تجربة الحرمان العاطفي في شعر نُصيب بن رباح

م. د. وسام حاتم زويد المشلب جامعة سومر/ كلية التربية الأساسية
Hwesam431@gmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى إمعان النظر في تجربة الحرمان العاطفي في شِعر نُصيب بن رباح ، الشاعر الذي عاش في عصر الدولة الأموية ، فقد ساعدت عوامل خَلقية واجتماعية على تجسيد ظاهرة الحرمان في نفسية وشِعر نُصيب ، إذ عانى الشاعر من مضايقة المجتمع له وامتهانه والازدراء به ،إضافة إلى جفاء المرأة وصدودها عنه بسبب لون بشرته السوداء ، الأمر الذي جعل حياته العاطفية مليئة بالتحديات والكبت والحرمان والقمع العاطفي ، وقد دارت مضامين هذه الدراسة حول مبحثين الأول تكفل بدراسة بواعث الحرمان العاطفي ، والثاني تضمن تجليات الحرمان في شِعر نُصيب ، وبذلك جاءت نصوص هذه الدراسة كاشفة لمفهوم الحرمان وبواعثه وتجلياته في حياة وشِعر نُصيب .

الكلمات المفتاحية : تجربة ، الحرمان ، العاطفي ، شعر ، نُصيب ، بواعث ، تجليات .

Abstract

This research aims to examine the experience of emotional deprivation in the poetry of Nasib bin Rabah, the poet who lived in the Umayyad era. Congenital and social factors helped embody the phenomenon of deprivation in the psyche and poetry of Nasib, as the poet suffered from the harassment, humiliation and contempt of society, in addition to the coldness of women and their rejection of him because of his black skin color, which made his emotional life full of challenges, repression, deprivation and emotional suppression. The contents of this study revolved around two topics, the first of which was responsible for studying the motives of emotional deprivation, and the second included the manifestations of deprivation in Nasib's poetry. Thus, the texts of this study revealed the concept of deprivation, its motives and manifestations in Nasib's life and poetry.

Keywords: Experience, deprivation, emotional, poetry, Nasib, motives, manifestations.

المقدمة

لقد تمكن الحرمان العاطفي من قلب نُصيب ، وترددت أصداؤه في شعره مجلجلة مدوية حتى غدا شعره في هذا الاتجاه ميداناً لاصطراع الأحزان والهموم ، ومرآة لنفسه المحرومة الظامئة ، فشعره بثٌ لأحاسيسه وأحزانه وأشواقه الهائمة ، وهو شعر نفس ظامئة إلى الحب دون أن تنعم به إذ يصيبها دائماً الإخفاق فيه ، مما يجعله يصرخ في أشعاره صرخات الهزيمة ، هزيمة تتلقاه في كل مكان وفي كل شيء([١])، ولا يشترط نُصيب على نفسه أن يكون لديه حبيب بعينه ، فهو يمثل جمهور الشعراء الذين يبحثون عن المرأة دائماً وأبداً ؛ لأنهم في حاجةٍ إليها ولكنهم لا يجدونها ؛ لأنها ترفضهم على أساس عيوبهم الفردية ، فنُصيب لا يمثل تيار الايجابية في الحب الذي يقف على رأسه عُمر وجميل في ذلك العصر[٢] ، ولا شك أن هذه التجربة تركت في نفسه مرارةً وجرحاً عميقاً ، والمتأمل في نصوص الحرمان التي تقع في دائرة البحث يجدها في أكثر الأحيان تصدر عن تجربة عاطفية غاية في الصدق ؛ وذلك لأنها تصدر عن نفس موجعة تكابد الصعاب ، وتقاسي مرارة الحرمان .

التمهيد:

١ / مفهوم التجربة العاطفية عند الأديب :

التجربة هي موقف يعيشه الأديب مع ذاته أو مع الآخرين ، أو هي الحالة التي تتشبع فيها نفس الشاعر بموضوع من الموضوعات أو مشهد من المشاهد أو فكرة من الأفكار يمتلئ بها وجدانه ، والحب من المشاعر الإنسانية الرفيعة التي أدركها الإنسان من داخل نفسه عندما عرف حاجته إلى المرأة لتشاطره أحاسيسه ، وتشاركه في بناء الحياة واستمرارها ، وتمر العهود والدهور والإنسان تتجاذبه النوازع النفسية والقوى العاطفية والوجدانية ، يقاومها أحياناً ويستسلم لها أحياناً أخرى ، فلسانه ينطق بما تمليه عليه مشاعره من كلمات يصوغها بمختلف الأساليب ليعبر عما في نفسه من مشاعر جياشة سواء أكان بالكلمة أم بالرمز أم بالتصريح وحسب الموقف الذي يتعرض له الشاعر[٣] ، فالحب شعور متأصل في النفس الإنسانية ، وهو عاطفة قوية مشبوبة يهيم فيها المحب بحبيبته ، ويرجو الحظوة بوصالها[٤] ، وقد أبدع الشعراء في المجال العاطفي ، وخلقوا لنا روائع عاشت مع العصور ؛ لما تحمله من صفات إنسانية ، وموضوعات عاطفية عبرت عن أدق خلجات النفس العاشقة ، ونُصيب من الشعراء الذين اسغرقوا في عاطفتهم وصدقوا فيها وعاشوا لها ، وهذا ما جسدته نصوصه الشعرية التي كانت مصداقاً لهذه التجربة المريرة التي عاشها مع نساء عصره ، بعد أن أمعن في مطاردته للنساء ومحاولة التقرب منهن ، وإقامة علاقات عاطفية حقيقية لكن دون جدوى ، إذ باءت مغامراته العاطفية بالفشل ؛ لذلك جاءت تجربته مرآة لكشف زيف ذلك المجتمع ونظرته الدونية المستمرة إلى ذوي البشرة السوداء ، والحط من شأنهم حتى بعد ظهور الإسلام وانتشار تعاليمه وقيمه التي ساوت بين الجميع .

٢ / المدلول اللغوي والعاطفي للحرمان :

الحرمان لغةً : تكاد تتفق المعاجم اللغوية على أن لفظة الحرمان هي مصدر للفعل (حَرَمَ) بمعنى (مَنَعَ) وقد جاء في كتاب العين ((والمحروم الذي حُرِمَ الخَيرَ حِرْمَاناً))[٥] وفي لسان العرب ((حَرَمَهُ الشيءَ يَحرمهُ حِرْمَاناً ، مَنَعَهُ العَطِّيةَ ، ورَجُلٌ محرومٌ ، ممنوعٌ من الخيرِ وغيرهُ))[٦] ويقول صاحب الجمهرة ((وحرمتَ الرجل تحرمُهُ حِرْماناً إذا سألكَ فمنعته))[٧] وعلى هذا فالمعنى اللغوي للحرمان يدور حول المنع من الخير ونحوه .

أما المدلول الاصطلاحي للحرمان العاطفي فهو الحرمان من عاطفة الحب بمعنى أن يُحرم الشاعر من مبادلة المشاعر مع من يُحب ، كما يشمل الحرمان العاطفي زوال هذه العاطفة أو فتورها بعد احتدامها لدى الطرف الآخر .

ومعروف أن الحب من أهم الأشياء التي يحتاج إليها الإنسان ، فالحاجة إلى الحب ذات جذور عميقة في حياة الإنسان ، والحب من المشاعر التي تميزه عن غيره من الكائنات ، غير أنه خاضع للمواضعات الاجتماعية وترتيباتها الطبقية التي ترتكز على الاقصاء والتهميش لبعض الفئات ومنهم أصحاب البشرة السوداء مثل نُصيب ؛ ونظراً لأهمية الحب فإن الحرمان منه يُعد من أشد أنواع القسوة على النفس الإنسانية ، كما أن الصلة بين الأدب والحرمان وثيقة جداً ، فالأدب هو المترجم لمشاعر الأديب وأحاسيسه ، والأديب بحكم طبيعته شديد الحساسية بالعوامل المحيطة به والتأثر بها ، وتأثير هذه العوامل يتفاوت وفق أهميتها في حياته ، وإن إحساس الأديب بالحرمان ، وتعرضه لمواقف وتجارب تتصل بهذا الحرمان يبعث في نفسه لوناً من التوتر يكون له دوره في خلق التجربة الإبداعية ونضجها .

المبحث الأول: بواعث الحرمان العاطفي :

١/ الباعث الخَلقي: نُصيب بن رباح شاعر حجازي نوبي الأبوين ، كان شديد السواد ، الأمر الذي جعله يحتج كثيراً للونه[٨] ، وهو أحد الشعراء السود الذين عانوا من نظرة المجتمع الدونية بسبب لون بشرتهم السوداء ، ولعل نُصيب قد عانى الأمرين ، فحياته تختلف بعض الشيء عن بقية أقرانه ، فقد كان أسودَ وعبداً مملوكاً ، وهذا ما زاد من معاناته وسط ذلك المجتمع الذي آمن بالتمييز بين الأبيض والأسود على أساس طبقي غير سليم ، وبهذا عاش نُصيب تحت وطأة لونه الذي عابه عليه الكثير ممن عاصروه[٩] ، بل إن حتى شعراء عصره قد سخروا منه ولم يسلم منهم بعد أن تفوق عليهم ببعض شعره ولا سيما في مجال المديح ، ونيله للجوائز من قبل خلفاء عصره الأمر الذي أغضب الفرزدق فقال بحقه ساخراً منه :

وخَيـــــرُ الشِّـــــعرِ أَكْرَمـــــهُ رِجَـــــالاً وَشَـــرُّ الشِـــعرِ مَـــا قَـــالَ العَبِيـــدُ[١٠]

ولذا فقد ترك أكثر شعراء جيله هجاء فيه وهاجموا سواده الذي يعتبر معرة في مجتمع يحتقر السواد لأنه مقترن بطبقة العبيد ، ومن ذلك قول كُثير عزة فيه :

رأيتُ أبا الحجناء في الناسِ جائزاً ولون أبي الحجناء لونُ البهائمِ
تَراهُ على ما لاحه مِنْ سَوادِهِ وإن كانَ مظلوماً له وجهُ ظالمِ[١١]

وسخر منه ابن أبي عتيق عندما سمعه يقول :

وكدتُ ولم أخلق مِنْ الطيرِ إن بدا لها بارقٌ نحو العراق أطيرُ [١٢]

فقال له ((قل غاقٍ فإنك تطير يعني أنه غرابٌ أسود))[١٣] .

ومن مظاهر الانتقاص من شخصية نُصيب إنه مدح عبد الله بن جعفر فحمله وأعطاه وكساه ، فقال له قائل يا ابن جعفر أأعطيت هذا العبد الأسود هذه العطايا ؟ فقال ((والله لئن كان أسود أن ثنائه لأبيض ، وإن شعره لعربي وقد استحق بما قال أكثر مما نال))[١٤] .

وهكذا تركت هذه المواقف وغيرها أثرها في نفسية وشعر نُصيب ، فقد صبغت عقدة اللون مشاعره وانفعالاته وسلوكه بلونها العنيف الصارم ، والقاتم الكئيب ، وقد حاول نُصيب تجاهل عقدة اللون وإخفائها وصرف الانتباه عنها ، إلا إنها كانت شديدة الحضور في اللاشعور قابعة في الداخل ، قوية الأثر تحرك أفعاله وسلوكه ، وتثير في أعماقه شعوراً مُراً ومُرهقاً بالنقص والدونية والظلم الاجتماعي الذي لحق به من جراء لونه الذي لا سبيل إلى إزالته أو الفكاك منه ، ناهيك عما تُقيمه عقدة اللون من العوائق والحواجز النفسية بينه وبين نفسه ، وبينه وبين الآخرين من ذوي البشرة البيضاء[١٥] .

ولقد أخذت هذه العقدة أشكالاً مختلفة لدى الشاعر ، وعبرت عن وجودها وتأثيراتها بصور متباينة ، فتارةً تُعبر عن تأثيرها بنوع من الخضوع والقبول والاستسلام ، وتارة تظهر بصورة عنف وقسوة وتمرد شديد بوجه المجتمع ، وخروج متطرف على أعرافه وتقاليده وقيمه ، أو تظهر بمظهر مفرط من العفة والبسالة والكرم ، أو بشكل انسياق محموم وراء الأهواء والشهوات والاستغراق باللذة الجسدية التي حُرم منها[١٦] .

ومثلما تجنح عقدة اللون بصاحبها أحياناً إلى المجاهرة والمواجهة والتحدي ، فإنها تهبط به أحياناً إلى المواربة والانكفاء والتخفي ، أو ترتقي به وتسمو بخصائله وشمائله كما في قوله :

ليْسَ السَّوادُ بناقصي ما دامَ لي هذا اللِّسَانُ إلى فُؤادٍ ثابتِ
مَنْ كانَ ترفَعُه مَنَابتُ أصلِه فَبُيُوتُ أشْعاري جُعِلْنَ مَنَابِتي
كَمْ بَين أسودَ ناطقٌ ببيانِه ماضي الجَنَان وبين أبيضَ صامتِ
إني لَيَحْسُدني الرفيعُ بناؤُه مِنْ فضلِ ذاكَ وليس بي مِنْ شامتِ[١٧]

في هذا النص نجد نُصيب يخاطب نفسه ويحاورها في محاولة منه لإثبات ذاته ، وتعزيز الثقة بنفسه تجاه هذا المجتمع الذي ينتقص منه لا لشيء سوى لسواد بشرته ، لذا نجده ينفي أن يكون السواد ينقص من قيمته مع وجود لسانه الفصيح ، وقلبه الشجاع ، وأشعاره المنتشرة بين الناس ، وفي البيت الثالث يوازن

نُصيب بين أسود فصيح قوي القلب ، وبين أبيض صامت جبان ، ومع ذلك فهو لم يخلص من الحاسدين على الرغم من كونه لم يبادلهم ذلك التصرف والإحساس[١٨] .

ويستمر نُصيب بالدفاع عن نفسه من المجتمع الذي يسخر من سواده ، والفخر بها مبيناً بأن السواد لا ينقص صاحبه مادام يتمتع بعقل يجنبه الأخطاء والسقطات ، وبنفس أبية قنوعة ذات حياء كما في قوله :

وإن أكُ حالكـــــاً لـــــونـي فـــــإني ... لعقـــل غيـــر ذي ســـقَطٍ وعِـــاءُ

ومَـــا نَزَلـــتْ بِـــي الحاجـــاتِ إلا ... وفـــي عرضـــي مِـــن الطمـــعِ الحيـــاءُ[١٩]

ويؤكد نُصيب على ذات المعنى معرباً بأن سواده لا يقلل من قيمة صاحب اللب والأخلاق والأدب كما في قوله :

وَلـــيس يُـــزري الســـوادَ يومـــاً بـــذي الـــل ... ـــــبِّ ولا بـــــالفتى اللبيـــب الأديـــبُ

إن يَكُـــنْ للسَّـــوادِ فِـــيّ نَصِـــيبٌ ... فبَيـــاض الأخـــلاق منـــه نصـــيبي[٢٠]

يحاول نُصيب في هذا النص تجاوز عُقدة السواد ببياض الأخلاق ، ويحاول إقناع نفسه وإقناع الآخرين ، بأن سواده ليس سُبّةٌ أو عاراً ، فالفتى لا يقاس بمظهره وإنما بعقله وجمال أخلاقه .

وكان نُصيب حسن الزَّي ، نظيف الثياب ، نقي الروح ، لم يتأثر مظهره العام بسواده ، بل إنه مهتم بنفسه ؛ لذلك كنى عن رائحته بأنها كرائحة المسك كما في قوله :

ومـــا ضَـــرَّ أَثْـــوابِي سَـــوادِي وإننـــي ... لكـا لمسـك لا يَسْـلو عَـنْ المسـكِ ذائقُـهْ[٢١]

وقال أيضاً :

كُســـيتُ ولـــم أَمْلُـــكْ سَـــواداً وتَحْتـــهِ ... قمـــيصٌ مِـــن القُـــوهي بـــيض بنائقـــهْ[٢٢]

وعلى الرغم من تصديه لهذه الهجمة الشرسة من قبل المجتمع إلا إن مرارة اللون بقيت ذات أثر في نفس نُصيب طيلة حياته رغم كل انتصار حققه ، وقد سجل ذلك في كثيرٍ من الأسى وهو يحتج على جارية بيضاء عابته به إذ يقول:

فـــإن أكُ حالكـــاً فالمِسْـــكُ أحـــوى ... ومَـــا لســـوادِ جِلْـــدِي مِـــنْ دَواءِ

وَلِـــي كَـــرمٌ عَـــنْ الفَحْشـــاءِ نـــاءٍ ... كَبُعـــدِ الأرضِ مِـــنْ جـــو الســـماءِ

ومِثْلِـــي فـــي رِجَـــالَكُم قليـــلٌ ... ومِثْلـــكَ لَـــيْسَ يُعْـــدَمُ بالنســـاءِ

فـــإن تَرْضِـــي فـــردِّي قَـــولُ راضٍ ... وإن تَـــأبَيْ فَـــنَحْنُ علـــى الســـواءِ

فخطابه يوحي للآخرين إن هذا اللون ليس من صنعي ، فعلامَ أُعيَّر به ، فلو كان يستطيع علاجه لم يدخر جهداً في ذلك ، ولا بد من الإشارة هنا أن نُصيب كان موفقاً في دفاعه عن سواده بعد أن جعل المسك الذي يتميز بلونه الأسود معادلاً موضوعياً لسواد بشرته ، فالمسك رغم لونه فهو مرغوب عند الناس ، بل يطلبونه

ويحبونه ، كما إن ذائق المسك لا ينساه ، ولا يطلب شيئاً غيره لكونه قد اعتاد على رائحته الطيبة ، وبذلك اتخذ نُصيب من المسك أداةً يدافع بها عن نفسه أمام هذا المجتمع الذي يقيِّم الإنسان على أساس لون جلده ، فسواد المسك لا يُفسد رائحته وسمعته بين الناس ، وكذلك سواد نُصيب لا يزريه ولا يعيبه ما دامت أخلاقه كريمة ، ونفسه بعيدة عن ارتكاب الفواحش .

ويتضح مما تقدم أن مشاعر الذل والعبودية واللون قد صبغت سيرته كلها ، كما رأينا وهو يعيش في مجتمع عربي لا يشرف فيه المرء إلا إذا كان ذا عشيرة وقوم ، ونُصيب عبد ذليل ليست له عشيرة ولا قوم ولا عائلة يعتد بها ، فهو عبد وابن عبد ، وأمه أمة بنت أمة ، وكانت أخته أمة ، فكيف لإنسان بهذا المستوى الاجتماعي أن يدخل غمار هذه الصراعات المجتمعية[٢٣] ، وينتصر على عاداتها وتقاليدها وأعرافها ، لذلك هو يحاول أن يساير ركب الحياة طامعاً في شيء من السعادة المفقودة التي يريد أن يستردها ولو معنوياً .

٢ / الباعث الاجتماعي : على الرغم من نزعة التحضر التي شهدها المجتمع في العصر الأموي ، ونيل المرأة الحرية فيه ، إلا إنه ظل مجتمعاً انفصالياً تحكمه ضوابط وقيود اجتماعية وقبلية تحد من الاختلاط بين الجنسين ، فهو مجتمع مكون من طبقات مختلفة فيه الأسياد والأشراف والجواري والعبيد وغيرهم ، ولا يمكن التعامل مع هذه المكونات بمستوى واحد[٢٤] ، ولعل الحياة العاطفية هي واحدة من السلوكيات التي تمارس في ذلك المجتمع حينذاك ، فقد كان العشق فيه يتسم بالحرمان والقمع العاطفي ، ويقترن دوماً بالكتمان الشديد من قبل المحبين ، والأسباب الاجتماعية والتقاليد السائدة هي خارجة عن إرادة المحب الذي لا يسلو ـ أمام هذه العقبات ـ عن حبه ، بل يتسامى به ويدوم عليه ، ويستطيب العذاب في سبيله ، وقد حاول (فرويد) تعيين الأسباب اللاشعورية للسلوك ، ومعظمها في رأيه تتألف من رغبات مكبوتة ... لم تسمح النظم الاجتماعية بظهور هذه الرغبات غير المقبولة في المجتمع ، فكبتت في اللاشعور إلى الوقت الذي يتمكن فيه صاحبها من التعبير عنها بطريقة مقبولة اجتماعياً ، فيلجأ إلى الإبداع الفني الذي ينتج بعملية أسماها فرويد (عملية التسامي)[٢٥] ، وقد تنوعت سبل الحرمان الاجتماعي في شعر نُصيب فأحيانا يكون المجتمع هو المسؤول عن الحرمان متمثلا بالوشاة ومن يسير على شاكلتهم ، وفي مواقف نجد المرأة هي التي تتمنع عن إقامة علاقة عاطفية مع نُصيب بسبب لون بشرته السوداء ، فهي لا تجد ما يجذبها إليه لتقيم معه علاقة حب ، وفي مواضع نجد نُصيباً هو من يأبى عن إقامة علاقة مع المرأة إذا كانت مبتذلة وترادف في علاقاتها مع الرجال ، وهذا ما نجده مع امرأة كان يستحليها ثُم رأى ما يريبه منها فحرم نفسه من التواصل معها كما في قوله :

أَرَاكِ طَمَـــوح الليـــلِ مَيالَـــةَ الهَـــوى لهـــذا وهـــذا مِنْـــكِ ودّ مُلاطِـــفُ

فـــإن تَحْمِلِـــي رَدْفَـــين لا أَكُ مِنْهُمَـــا فَحبِـــيّ فَـــرْدٌ لَسْـــتُ مِمَـــنْ يُـــرادِفُ[٢٦]

فالحرمان ينشأ نتيجة لمعاناة الإنسان من مشكلات عصره وأزماته ، ووعيه واكتشافه للتناقضات التي تسود المجتمع دون أن يكون قادراً على إصلاح الوضع المغلوط بسبب القهر الاجتماعي[٢٧] ، ولعل الوشاة

والكاشحين ومن سار على شاكلتهم كانوا عقبة كؤوداً في طريق عشاق ذلك العصر ، وقد عانى نُصيب وشكا من تصرفاتهم في شعره وكيف تسببوا بحرمانه من محبوباته ، بل كانوا يشمتون به حين يصلون إلى مبتغاهم كما في قوله :

لَـــدى أُمْ بَكـــر حِـــيْن تَغْتَـــربُ النَـــوى بِنَـــا ثُـــم يَخْلـــو الْكَاشِـــحُون بِهـــا بَعْـــدِي

أَتَصْـــرمَنِي عِنْـــدَ الْـــذين هُـــم العِـــدَا فَتَشْـــمِتَهُم بِـــي أَمْ تَـــدُومُ علـــى العَهـــدِ[٢٨]

فنفسية نُصيب تتصف بالشك في ذاتية المحبوب حتى في حالة وجوده معه وإخلاصه له لعدم ثقته به ، ولمعرفته إنه لا يمكن أن يبقى ما بين يديه له أبداً ، ما دام لا يملك الوسيلة التي تجذب إليه ذلك المحبوب الذي معه لوقت قصير إلا بالمال ، فهو رغم عطائه لأم بكر الخزاعية من مال ورغم معاشرته لها فإنها كانت بيضاء وهو أسود ، وكان من يراهما معاً يعجب منهما ، فهو في شك دائم في إخلاصها لمودته بعد رحيله عنها ، وقد وثق ذلك في هذا النص الذي أنشده أمامها[٢٩] .

والمجتمع الذي عاش فيه نُصيب لا يسمح له بالاختلاء بالمحبوبة ، ولا يفهم فحوى هذا الاختلاء وما يريده نُصيب من محبوبته[٣٠] ؛ لذلك نجد نُصيباً لا يهتم بمتابعة هؤلاء الوشاة ومضايقتهم له محاولاً التخفيف من التوتر النفسي الذي يعيشه بسبب حرمانه من محبوباته إذ يقول :

وَمَـــاذا عَســـى الواشُـــون أن يَتَحْـــدَثوا سِـــوى أن يَقُولـــوا : إنَنِـــي لَـــكِ عَاشِـــقُ

أَجَـــلْ صَـــدَقَ الْواشُـــون أَنْـــتِ حَبِيبَـــة إلَـــي وإن لَـــمْ تَصْـــفُ مِنْـــكِ الْخَلائِـــقُ[٣١]

فمشاعر الرفض والإقصاء التي قابله المجتمع بها ومنهم الوشاة ، حاول أن يعوضها بالمرأة التي يؤلّف معها مجتمعاً مصغراً للخلاص من ضيق الحياة وجفوة المجتمع ، فالمرأة هي متنفسه الوحيد عن الكبت الذي يعانيه ، إلا أن لون بشرته يعكر صفو الانسجام بينهما ، وهذا ما أكده بعبارة (وإن لم تصفُ منك الخلائقُ)، فحبيبته لم تخلص في نواياها معه ، وبذلك دفع نُصيب كمية هائلة من الوجع العشقي في ظل انتشار الثقافة القمعية للحياة العاطفية في ذلك العصر ، بل إن حس الحظر في شعره أشد عمقاً ممن سواه ، ويتبدى هذا واضحاً من خلال صوره التي رسمها لنقل تجربته العاطفية .

ويأتي دور النساء البيض وهنّ يرفضن التقرب من نُصيب ، وبناء علاقة عاطفية معه سواء أكان بالمال أم بغيره كما في قوله :

إذا البِـــيضُ لا يَـــأتِين فِـــي الحُـــبِ رِقْـــةٍ يُعَـــابُ ولا يَأخُـــذْنَ فِـــي الـــودِ دِرْهَمَـــا

وإذ هُـــنّ يُـــدْنين الكَـــرِيمَ بِـــودِهِ لَهُـــنّ ويَرْفضـــنّ الْـــدَقِيقَ الملومَـــا[٣٢]

يتضح من النص إن النساء البيض يترفعن عن تعاطيه ومبادلته ذات المشاعر والأحاسيس ، لذا كان نُصيب بائساً محروماً من نعمة المرأة التي تشمت بمنظره وسواد لونه .

فقد كانت قيود الحياة الاجتماعية ، والتقاليد القبلية شديدة الوطأة على نفسية نُصيب ، فالشاعر يشكو من جفاف عاطفي يتأتى من المشاعر المتناقضة وانعدام التناسق في الحياة ، فهو مشتت المشاعر ، موزع

التفكير ، بل هو في صراع دائم مع حياته يحاول أن يوحد التناقض النفسي والاجتماعي الذي يعايشه ، فهو شاعرٌ ولكنه عبد ، وهذا التناقض الاجتماعي دفعه إلى التمرد ، فهو يرى ويشتهي ولكنه محروم لا يستطيع الوصول إلى مبتغاه ، ففي تطلعه جموح شديد ، وصور حادة إلى جسد المرأة كما في قوله :

ومُضْمَرِ الكَشْحِ يَطْوِيهِ الضَّجيعُ بِهِ ... طَيَّ الحَمَائِلَ لا جَافٍ ولا فَقِرُ

وَذِي رَوَادِفَ لا يُلْفَى الإِزارُ بِهَا ... يُلْوَى وَلَوْ كَانَ سَبْعاً حِيْنَ يَأْتزِرُ[٣٣]

فالحرمان العاطفي والجسدي واضح في قول نُصيب ، إذ كان نُصيب أشد شعراء عصره حرماناً ، إذ بقي طيلة حياته يناشد وصال محبوباته من غير طائل ، فكان في حرمانه نوع من السخط على ما حفلت به مجتمعاتهم من مظالم أقصتهم عن ممارسة حياتهم العاطفية .

وبذلك كشفت لنا بواعث الحرمان زيف المجتمع الأموي وقيمه غير العادلة المتمثلة بسطوة العادات والتقاليد والأعراف ، وعلى الرغم من كون نُصيب كان واعياً بالصراع القائم بينه وبين البيئة المحيطة به والمحبطة له ، إلا أنه لم يستطيع الانعتاق من قيم المجتمع وأعرافه الجائرة ، فافتقد نُصيب إلى التواصل مع المحيطين به ، وهو الخاصية الجوهرية في التفاعل الإنساني .

المبحث الثاني : تجليات الحرمان في شِعر نُصيب .

شكّل الحرمان العاطفي ظاهرة في شِعر نُصيب ، وقد تنوعت صور الحرمان في شِعره ، إذ إن الشاعر يُعاني ويشكو من جفاف عاطفي يتأتى من المشاعر المتناقضة ، وانعدام التناسق في الحياة ، ويعجب نُصيب من نفسه ومن هذه الرغبة الأبدية والميل الدائم إلى النساء الجميلات ، والوجوه النضرة البيضاء التي لا يحصل منها على الكثير ، وينظر في ما يعرض من عاطفة وفيما يحصد من كسب فيرى نفسه كأنه أول من سن العشق والحب الفاشل الذي لا يجني المحب منه سوى الحرمان[٣٤] كما في قوله :

كَأَنِّي سَنَنْتُ الحُبَّ أَوْلَ عَاشِقٌ ... مِنَ النَاسِ أَوْ أَحْبَبْتَ مِنْ بَيْنَهُمْ وَحْدِي

إن المضمون الذي يطرحه نصيب في هذا البيت يحمل دلالة كبيرة ، فنُصيب يشكو من الحرمان العاطفي بسبب العادات الاجتماعية القاسية التي تعاملت مع ذوي البشرة السوداء بانفرادية وطبقية معيبة ، لذا نجده يصرخ في وجه المجتمع الذي حرمه من ممارسة الحب صرخة احتجاج وإدانة ؛ وذلك بسبب تأثيم الميول العشقية ، وفرض الحظر على الحب ، ومن هنا كان الشاعر يعيش حالة التمزق بين رغبات المجتمع ، وبين رغبات الفرد وحاجاته ، ونتيجة لهذا الانقسام تولد الوجع العشقي الذي كان في كثير من الأحيان ذا قيمة احتجاجية تبلغ حد الإدانة[٣٥] .

لقد دفع نُصيب كمية هائلة من الوجع العشقي بسبب الثقافة القمعية السائدة تجاه الإنسان الأسود ومنهم الشعراء السود ؛ ولهذا راح نُصيب يطالب بحقوقه العشقية ، فهو لا يحب القيود على مشاعره وقلبه ، بل يريد قلباً حراً في الحب ، وفي غزل نُصيب لوعة وصدق عاطفة يصدران عن موقف العاشق الولهان من الحبيب النافر الذي لا يدانى ، وإذا دانى مرة فقد ابتعد ومضى فما أبقى إلا الذكرى المرة ، ولا يشترط أن

يكون هناك حبيب بعينه عند نُصيب فهو يمثل جمهور الشعراء الذين يبحثون عن المرأة دائماً وأبداً ؛ لأنهم في حاجة إليها ولكنهم لا يجدونها ؛ لأنها ترفضهم على أساس عيوبهم الفردية ، ونُصيب في حدة تطلعه إلى المرأة يكشف عن رغبة المحروم وحاجة الجائع[٣٦] كما في قوله :

كَـــأن علـــى أَنْيابَهـــا الخَمْـــرُ شَـــابَها بمـــاءِ النَـــدى فِـــي آخـــرِ الليـــلِ غَـــابِقُ

وَمَـــــا ذِقْتَـــــه إلا بِعِيْنِـــــي تَفَرْسَـــــاً كَمَـا شِـيمَ مِـنْ أَعْلَـى السَـحَابَةِ بَـارِقُ[٣٧]

إن المتأمل في هذين البيتين يستوقفه ما فيهما من ألم وتحسر وحرمان عانى منهم الشاعر ، ولعل افتتاح نُصيب نصه بالتغزل بفم محبوبته وإظهار إعجابه بجمالها المحروم منه يبرهن حجم ما يقاسيه من معاناة أرهقت روحه وأرقت فكره ، كما إن قوة التطلع إلى فم المحبوبة والتفرس فيه أنتج إحساساً باللذة لا يقل عن إحساس التقبيل المباشر وهو مقام مثل له نُصيب بمقام من يتطلع إلى السحاب رجاء الغيث بعد الشحوب ، إنه مقام المحروم الذي يتبوؤهُ طرفا هذا التمثيل الجميل ، الشاعر المتشوق إلى ثغر الحبيبة ، والظامئ المتطلع لغيث السحابة[٣٨] ، وبذلك رسم لنا نُصيب صورة شعرية رائعة إذ جعل العين تحلُ محل اللسان لتباشر عملية التذوق ، فأضفى على صورته قوة تعبيرية ، وبين ما للعين من أثر بالغ في إيصال ما يريد من مشاعر وأحاسيس .

وكان للرقباء والوشاة دور كبير بتعميق تجربة الحرمان العاطفي في نفس نُصيب ، إذ يُظهر نُصيب شكواه المستمرة من أفعالهم وتذمره الشديد من وشياتهم المؤلمة كما في قوله :

وَقَفْـــتُ لَهـــا كَيْمَـــا تَمـــرُ لَعَلْنِـــي أُخَالِسُـــهَا التَسْـــلِيم إن لَـــمْ تُسَـــلْمِ

وَلَمـــــا رأَتْنِـــــي والوشَـــــاةُ تَحَـــــذْرَتْ مَـــــدَامُعَها خَوفَـــــاً وَلَـــــمْ تَـــــتَكلْمِ

مَسـاكِيْن أَهْـلُ العِشْـقِ مَـا كُنْـتُ أَشْـتَرِي جَمَيْـــعَ حَيَـــاةُ العَاشِـــقِينِ بِـــدرْهَمِ[٣٩]

تكشف هذه الأبيات عن حجم الحرمان العاطفي الذي عاشه الشاعر ومن ماثله في ظل تجاربهم العاطفية ، فحس الرقابة الذي مثله الوشاة هو أشد حدة على العشاق ؛ لذلك نجد نُصيب يلجأ إلى أساليب التستر والكتمان وإخفاء الهوى حتى لا تُكشف العلاقة بينه وبين محبوبته ، ولكي يدرأ شرور هؤلاء الوشاة الذين جعلوا دموع المحبوبة تنحدر من عينيها خوفاً منهم ، بل وحرموها حتى من التكلم وإبداء السلام ، ولعل توظيف الألفاظ (اخالسها ، مدامعها ، لم تتكلم) وهو يعترض طريق محبوبته هو علامة بارزة على هذا الحرمان ، وتجنب أذى الوشاة الذين يعكرون صفو اللقاء بسبب سوء صنيعتهم[٤٠] ، وفي البيت الثالث نرى أن نبرة الاحتجاج تتصاعد من قبل الشاعر وهو يوضح أن شعراء هذا الفن عاشوا اغتراباً وسط مجتمعهم حين لم يجدوا من يتفهم عواطفهم ويلبي رغباتهم ؛ لذلك نجده يتعاطف معهم حين وصفهم بالمساكين ، ويرى بأن حياة هؤلاء العشاق لا تساوي درهما بسبب مآسي الحب التي ذاقوها ، ونتيجةً لمضايقة المجتمع لهم بكل الوسائل المتاحة ، وبذلك فإن البيت الأخير حمل دلالة تُعد عُصارة تجربة مريرة عاشها الشاعر ورفاقه مع مآسي الحب .

ويواصل شاعرنا الإفصاح عن تجربته المؤلمة ، وهذه المرة يناشد نُصيب محبوبته ألا تُقابل هواه لها بالهجر والقطيعة ، فيطلب إليها أن تترفق به ، وأن تكف عن جفائه دون ذنب جناه ، فإنه أصبح مُتيماً بها ولا يريد بالحياة شيئاً سواها ، وفي ذلك يقول :

أَلا أن لَيْلَـــى العَامِريـــــة أَصْـــبَحتْ ... علـــى النَـــأي مِنـــي ذَنْـــبُ غَيْـــرِي تَـــنْقمُ
وَمَـــا ذاك مِـــنْ شَـــيءٍ أَكُـــونُ أَجْتَرمْتُـــه ... إِلَيْهَـــا فَتَجْزِينِـــي بـــه حَيْـــثُ أَعْلَـــمُ
وَلكِـــن إِنْسَـــانَاً إِذا مَـــلَّ صـــاحِبَاً ... وَحَـــاول صُـــرماً لَـــمْ يَـــزلْ يَتَجـــرْمُ
وَمَـــا زالَ بِـــي مَـــا يَحْـــدثُ النَـــأي والـــذي ... أعـــالجُ حتـــى كِـــدْتُ بـــالعَيْشِ أَبْـــرمُ
وَمَـــا زالَ بِـــي الكِتْمَـــان حتـــى كَـــأنَنِي ... بِرجْـــعِ جَـــواب السَـــائِلِي عَنْـــكِ أَعْجَـــمُ
لأَسْـــلَمُ مِـــنْ قَـــولُ الوشـــاةُ وَتَسْـــلَمِي ... سَـــلَمْتُ . وَهَـــلْ حَـــيٌّ مِـــنْ النـــاسِ يَسْـــلَمُ ؟
وَمَـــا زِلْـــتُ أَسْتَصْـــفِي لَـــكِ الـــودُ أَبْتَغِـــي ... مَحَاسِـــنَهُ حتـــى كَـــأنِي مُجْـــرمُ
فَـــلا تَصْـــرمِينِي حِـــينَ لا لِـــي مَرْجِـــعٌ ... ورَائِـــي وَلا لِـــي عَـــنْكُمُ مُتَقـــدَّمُ
حَرِيـــبٌ أَضَـــاعَ المَـــالَ مِـــنْ بَعْـــدِ ثَـــرْوةٍ ... لَديـــه فَأَضْـــحَى وَهـــو أَسْـــوانِ مُعْـــدِمُ[٤١]

إن نُصيب في هذه الأبيات يُقاسي آلام النوى والحرمان ، دون أن يرق الهاجر لحاله ، أو يكحل عينيه بمحياه ، لكن صورة الحبيب وإن احتجبت عن مَرْأَى الشاعر فهي عالقة في ذهنه ، لذا بدأ نُصيب قصيدته بصرخات الحرمان المكظومة في روحه ، إذ يهيب بها أن تنطلق لتفصح عن النار المتقدة بين جوانحه ، فقد أرقه البعد ، وأضناه الفراق ، وهو ظمآن إلى وصلها ، لكن حصار المجتمع والوشاة جعله يستشعر وكأنه مُجرماً قد ارتكب ذنباً لا يغتفر ، ولعل توظيفه لبعض الألفاظ في نصه هي من برهنت هذا الانزعاج المجتمعي الذي يطارد العُشاق في ذلك العصر والتي منها (ذنب ، مجرم ، الكتمان ، الوشاة ، تنقمُ ، تصرميني) ؛ لذلك نجده يوبخ هؤلاء الوشاة وبما يتناسب مع شناعة أفعالهم لكونهم يقطعون عليهم لذة اللقيا ونعيمها ، وعلى الرغم مما يلاقيه من حرمان وصد وهجر من قبل الحبيبة ، إلا أننا نجده يناشدها بأن لا تقاطعه كما في عبارة (لا تصرميني) فليس لديه مرجع غيرها ، لذلك فهو يأمل أن تأتيه وتُسكنّ ما في نفسه من ثورة عارمة ، وحرمان قاتل ، إلا أن الحبيبة أبدت تهاوناً في حبها له ، وسلبية في تعاملها معه ، الأمر الذي يضاعف من حرمانه ولكن دون أن يفقد حبه .

ويزيد الفراق من وهج الحب والحرمان في قلب نُصيب فيصرح قائلاً :

بِزَيْنَـــبَ أَلْمِـــمْ قَبْـــلَ أَنْ يَرْحَـــلَ الرَّكْـــبُ ... وَقُـــلْ : إِنْ تَمَلّينَـــا فَمَـــا مَلَّـــكِ الْقَلْـــبُ
وَقُـــلْ إِن قُـــربَ الـــدارِ يَطلبـــه العِـــدى ... قـــديماً ونـــأي الـــدارِ يَطلبـــهُ القـــربُ
وَقُـــلْ إِن نَنَـــلْ بـــالودِ مِنْـــكِ مَحبَـــةً ... فَـــلا مثـــل مـــا لاقيـــتُ مِـــنْ حُـــبْكُمْ حـــبُ
وَقُـــلْ فِـــي تَجَنِيْهَـــا لَـــك الـــذنبُ إنمـــا ... عِتَابـــك مـــن عَاتَبْـــتَ فيمـــا لـــه عتـــبُ

فَمَـنْ شـاء رامَ الوصـلُ أوْ قَـالَ ظالمـاً ... لـذّي وُدِّه ذَنْـبٌ ولـيسَ لـهُ ذَنْـبُ
خليلـي مِـنْ كَعْـبٍ أَلَمَـا هُـدِيْتُمَا ... بِزَيْنَـبِ لا تُفْقِـدْكُمَا أَبـداً كَعْـبُ
مِـنْ اليـومِ زُوراهـا فِـإن رِكَابُنَـا ... غَـداة غـدٍ عنهـا دَعَـا أَهْلُهَـا نَكْـبُ
وَقُـوْلا لَهَـا يـا أمَّ عِثْمَـانَ خُلتِـي ... أَسِـلْمٌ لَنَـا فِـي حُبَّنَـا أَنْـتِ أمْ حَـرْبُ
وَقُـوْلا لَهَـا مَـا فِـي البِعَـادِ لَـذِي الهَـوى ... بِعِـادٌ ومَـا فيـه لصَـدْعِ النَـوى شَـعْبُ
وَقَـالَ رِجَـالٌ حَسْـبه مِـنْ طلابهـا ... فقلـتُ : كَـذَبْتُمْ لـيسَ لِـي دُونَهَـا حَسْـبُ[٤٢]

يكرر نُصيب في هذا النص شكواه وخوفه من فراق وهجر المحبوبة ، بعد أن لاحت أوقات الفرقة جاثمة ثقيلة على نفسه ، ولكن هذه المرة مع زينب أم عثمان ، تلك المرأة التي تغلغل حبها في أغواره ، وتسرب إلى أعماقه ، لذا فهو يود أن ينال حبها ، وأن تُعزز علاقتهما بالوصل لا بالقطيعة ؛ لأن أقسى أنواع الحرمان الذي يتعرض له العاشق هو ابتعاد الحبيب دون أن يقترف بحقه ذنباً ، لذلك نجده عبر هذه القصيدة يناشدها بإلحاح من خلال أسلوبه الحواري وحالات التكرار التي شهدها النص عبر خليلاه اللذان اتكأ عليهما في مخاطبتها وزيارتها ، وهذا واضح من خلال توظيفه للألفاظ (ألما ، زوراها ، قولا لها) وتكراره لبعض الألفاظ ومشتقاتها محاولاً بذلك أن يلتمس تعليلاً لما هو فيه من حرمان ، إضافة إلى كسب ودها ، وميل قلبها علّها تتعاطف معه ولا تنسى حبه في حالة البعد عن بعضهما ؛ لأن البعد في نظره لا يُنسيه حبها بل يزيده ، لذلك هو يرغب أن تعلن أم عثمان السلم لا الحرب في هذا الحب ، فهي حسبه في هذه الحياة لا غيرها ، وإزاء هذا التجاهل والتنكر من قبل المحبوبة ، بعد ان أغلقت أبواب الود بوجهه وكأن لم تكن بينهما مودة ، وحرمته اللقاء والوصال ، نجد أنه لا خيار أمام نُصيب سوى أن يعاتبها بلطف عسى أن يرق قلبها لحاله ، وتخفف عنه من حالة الحرمان العاطفي التي يعيشها بعد أن اكتوى بنار حبها ، وذاب فيه .

ويدفعه الحرمان العاطفي إلى انتهاك حرمة الأماكن المقدسة ، والشعائر الدينية ، مُتخذاً من موسم الحج فرصةً للتقرب من محبوبته ليلى وإشباع رغباته الحسية لو تمكن هو من ذلك كما في قوله :

آلامُ علـى لَيْلَـى وَلـو أسْـتَطِيعَها ... وَحُرْمَـةُ مَـا بَـيْنَ البَنِيّـةِ والسِـتْرِ
لَمِلْـتُ علـى لَيْلَـى بِنَفْسِـي مَيْلَـةً ... وَلـو كـانَ فِـي يـومِ التَحَـالِقِ والنَحْـرِ[٤٣]

إن اختيار موسم الحج لممارسة مغامراته العاطفية المتخيلة ؛ لكونه المكان والوقت الأكثر حرية لاختلاط كلا الجنسين فيتمكن من رؤية النساء عن كثب من دون أن يثير ريبة أحد ، فالجميع قادمون لأداء الفرائض[٤٤] .

ونراه في موضع آخر يتأمل في أسراب النساء الجميلات وهنّ يؤدين مناسك الحج من خلال السعي بين الصفا والمروة كما في قوله :

طَلَعْـنّ عَلينَـا بَـيْنَ مَـرْوة والصَـفا ... يَمُـرْنّ علـى البَطْحَـاءِ مَـور السَـحائبِ

وَكُـــدْنَ لَعَمـــرُ اللهِ يَحْـــدِثْنَ فِتْنَـــةً لِمَخْتَشَـــعٍ مِـــنْ خَشْـــيةِ اللهِ تائـــبِ[٤٥]

نلاحظ من خلال هذا النص أن نُصيب ينتهز أي فرصة تتاح له و تجمعه في النساء الجميلات ، ولو كانت في الأماكن المقدسة من أجل إشباع رغبته المكبوتة ، الأمر الذي يدل على غزارة الجفاف العاطفي الذي يعانيه هذا الشاعر وحرمانه من الوصول إلى المرأة البيضاء الجميلة ، فقد أبدا نُصيب إعجابه بهؤلاء النسوة اللواتي كدن أن يحدثن فتنة بسبب مظهرهن الجميل ، ومشيتهن الهادئة البطيئة التي شبهها بمرور السحابة ، فيفسدن عليه خشوعه وتوبته أثناء تأدية مناسك الحج ، ولعل تمرد نُصيب هذا يعبر عن الانتقام لنفسه المحرومة ، فهو لم يأبه لقداسة المكان ، فقد كان مُنشغلاً بنفسه وكيفية التعبير عن مشاعره وعواطفه ، فهذه اللقاءات التي يحظى بها بالمرأة هي كالومضات في نظر نُصيب ، لا يفتأ أن ينعم بها ، فالسعادة التي يشعر بها نُصيب كانت سعادة مؤقتة دائماً ، لذلك هو يستثمر أي فرصة تجمعه بالنساء الحسناوات .

ويستمر شغف نُصيب بالنساء من غير أن يراعي قدسية المكان أو المناسبة ، فالوصول إلى المرأة هي شغله الشاغل ، معبراً بذلك عن حالة الحرمان والمفارقة بين تفكيره ، وتفكير الملبين لشعيرة الحج ، فالحجيج يدعون الله ليغفر ذنوبهم بينما هو يدعوه ليجمعه بليلى معاهداً الله لو تحقق ذلك فإنه يتوب توبة لم يتبها أحدٌ من قبله كما في قوله :

دَعـــا المُحْرِمُـــون اللهَ يَسْـــتغْفِرونَهُ بِمَكَـــةَ يومَـــاً أن يُمْحَـــى ذُنُوبَهـــا
وَنَادَيْـــتُ يَـــا رَبْـــاهُ أَوْلَ سُـــؤلَتِي لَنَفْسِـــي لَيْلَـــى ثُـــم أَنْـــتَ حَسِـــيبَها
فـــإنّ أُعِـــطَ لَيْلَـــى فِـــي حَيـــاتِي لَـــمْ يَتُـــبْ إلـــى اللهِ عَبْـــدٌ تَوبَـــةً لا أَتُوبَهـــا[٤٦]

ولعل العنف العاطفي الذي تعرض له نُصيب جعله يسلك الطرق غير الشرعية في ذلك المجتمع الإسلامي ؛ من أجل الحصول على المرأة والوصول إليها ، ولو كان ذلك عن طريق المقامرة كما في قوله :

وَلَـــولا أَنْ يُقَـــالَ صَـــبا نُصَـــيْبٌ لَقُلْـــتُ بِنَفْسِـــي النَّشْـــأ الصِـــغَارُ
أَلا يَـــا لَيْتَنِـــي قَـــامَرْتُ عَنْهَـــا وَكَـــانَ يَحِـــلُ للنَـــاسِ القِمَـــارُ
فَصَـــارَتْ فِـــي يَـــدي وَقَمَـــرْتُ مَـــالِي وذاكَ الـــرِبْحِ لَـــو عَلِـــمَ التِّجَـــارُ
علـــى الأعَـــراضِ مِنْهَـــا وَالتَـــوانِي فـــإن وَعَـــدَتْ فَمُوعِـــدهَا ضَـــمارُ
بِنَفْسِـــي كُـــلّ مهْضُـــومٍ حَشَـــاهَا إذا قُهِـــرَتْ فلـــيسَ لهـــا انتِصَـــارُ
إذا مَـــا الـــزلّ ضَـــاعَفْنَ الحَشَـــايا كَفاهَـــا أَن يُـــلاثُ بِهَـــا إزارُ
وَلَـــو رَأَتْ الفَراشَـــةَ طَـــارَ مِنْهَـــا مَـــعَ الأَرْواحِ رُوحٌ مُسْـــتَطَارُ[٤٧]

إن هذا النص يوضح لنا شراسة الحرمان العاطفي الذي تعرض له نُصيب ، فهو يصبو للحصول على امرأة صغيرة السن كما وصفها بعبارة (النشأ الصغار) سواء جاءت بطريقة شرعية أم بغيرها ؛ لكون هذا الأمر يسري بنفسه ويتحسر عليه ، فهو مستعد أن يقامر بماله ونفسه في سبيل الوصول إلى المرأة ، فالحصول

عليها هو الربح الأكبر في نظره لو علم بذلك تجار المال ، لكن المرأة التي يودها نُصيب كانت تُعرض عنه وتتوانى في مواعيدها ، بينما هو يشتهيها ويتحسر عليها ، ولعل تكرار كلمة (بنفسي) يكشف لنا حالة الشاعر النفسية المتعطشة إلى امرأة جميلة رشيقة نحيفة الخصر كما وصفها بعبارة (بنفسي كل مهضوم حشاها)

ويبدو أن نُصيب مولع بحب وعشق النساء الشابات ولا سيما البيض منهن ، فها هو يتحسر بنظراته على حبيبته سُعدى ويبدي إعجابه بها واصفاً مفاتنها بغزل صريح إذ يقول :

نَظَـــرْتُ إِلَيْهَـــا نَظْـــرَةً وَهـــي عَـــاتِقٌ ... علـــى حِـــيْنَ إن شَـــبَتْ وَبَـــانَ نُهُودَهـــا
نَظَـــرْتُ إِلَيْهَـــا نَظْـــرَةً مَـــا يَسُـــرَنِي ... بِهَـــا حُمْـــرِ أَنْعَـــامِ الْـــبلادِ وَســـودَهَا
وَكُنْـــتُ إذا مَـــا جِئْـــتُ سُـــعْدَى بَأَرْضَـــها ... أَرَى الأَرْضَ تُطْـــوى لِـــي وَيَـــدْنُو بَعِيْـــدَها
مِـــنْ الخَفَـــراتِ البِـــيْضِ وَدَّ جَلِيْسَـــها ... إذا مَـــا انْقَضَـــتْ أُحْدُوثَـــةً لَـــوْ تُعِيْـــدَها[٤٨]

إن استحضار الشاعر لصورة محبوبته في هذا النص ، وتكرار عبارة (نظرت إليها نظرة) في البيتين الأول والثاني ما هو إلا تعبيراً عن حالة الحرمان التي يعاني منها الشاعر ؛ لذلك جاء غزله بها غزلاً مكشوفاً صور به محاسن هذه المرأة الشابة التي بانت نهودها ، ولشدة إعجابه بسعدى وحبه لها كان نُصيب لا يشعر بمسافة الطريق عندما يتوجه إليها وكأن الأرض تطوى له ، ولم يكتف الشاعر بوصف مفاتنها بل راح يصف أخلاق هذه المرأة البيضاء فقد كانت شديدة الحياء كما عبر عن ذلك من كونها من (الخفرات) ، كما أن حديثها حسن وظريف ولا يُمل بل يود جليسها لو يُعاد مرات ومرات ، ولعل ما تحلت به سُعدى من صفات خلقية وخُلقية هو ما جعل نُصيب يتحسر عليها ويتمسك بها

وفي موضع آخر نجد أن نُصيب إذا شكر الله فإنه لا يشكره على نعمة غير نعمة الحب بسبب حرمانه من هذه النعمة ، فها هو يتذكر حبيباً قديماً ويود لو عاد إليه هذا الحبيب مرة أخرى فسوف يشكر ربه أي شكر كما في قوله :

ذَكَـــرْتُ مَقَـــامِي لَيْلَـــةَ البَـــابَ قَابِضَـــاً ... علـــى كَـــفْ حَـــوْرَاءِ الْمَـــدَامِعِ كَالْبَـــدْرِ
وَكُـــدْتُ وَلَـــمْ أَمْلِـــكْ إِلَيْـــكِ صَـــبَابَةً ... أَطِيْـــرُ وَفَـــاضَ الْـــدَمْعُ مِنِـــي علـــى النَحْـــرِ
أَجَـــودُ عَلَيْهَـــا بِالْحَـــدِيثِ وَتَـــارَةً ... تَجُـــودُ عَلَينَـــا بالرِضَـــابِ مِـــنْ الثَّغْـــرِ
فَلَيْـــتَ إِلهِـــي قَـــدْ قَضَـــى ذاكَ مَـــرَّةً ... فَـــيعْلَمُ رَبِـــي عِنْـــدَ ذلـــكَ مَـــا شِـــكْرِي[٤٩]

لقد عبرت المقطوعة عن عمق مكابدة نُصيب ، وتساميه بعاطفته الصادقة وحرارة وجده وهيامه بصاحبته ، فمن شدة شوقه إليها ، وحرمانه منها لم يستطيع السيطرة على دموعه بل فاضت على نحره مما يدل على غزارتها ، لذا نجده يود لو تم اللقاء بها ومجالستها ، فيجود عليها بالحديث الطيب ويتبادل معها الكلام ،

بينما يود منها لو تجود عليه بقبلة من رضابها العذب ، ولعل نظرة نُصيب وتركيزه على فم المحبوبة ورضابها قد أبرز من خلاله القيم الجمالية لهذا الفم ، مؤكداً بذلك إن نُصيب يجري وراء كل ما هو فاتن وجذاب في جسد المرأة ؛ ليشبع هوى نفسه ، ويمتح دفيق حسه ، فهو إذن يرغب بالسقيا من رضاب محبوبته محاولاً بذلك الانتصار على حالة الكبت والحرمان اللتان يعايشهما .

وبسبب الحرمان نجد أن نُصيب قد قضى عمره كله يشتاق إلى كلمة ثناء حلوة يسمعها من فم امرأة ، ويعيش على الوعد إذا حصل عليه ، وإن كان يعرف إنه لن يتحقق في أغلب الظن كما في قوله :

اللْبَـــينِ يَـــا لَيْلَـــى جَمَالَـــكِ تُرْحَـــل لِيقْطَـــعَ مِنَـــا البَـــيْن مَـــا كَـــانَ يوْصَـــلُ

تَعَلْلِنَـــــا بالوعْـــــدِ لَيْلَـــــى وَتَثْنِـــــي بِمُوعُودَهَـــا حتـــى يَمُـــوتُ المُعَلَـــلُ[٥٠]

إن مثل هذه النفوس الشاعرة أولاً ، والساخطة ثانياً تكون من أشد النفوس غزلاً وأقواها شغفاً بالجمال ، فغيره من النفوس الراضية غير المحرومة تبشم بنعيم الحياة وتحظى بما تود ، أما شاعرنا فعينه بصيرة ، ويده قصيرة ، يرى الجمال ولا يناله ، فيصيح ويسخط على هذا الحرمان ؛ لذلك نجد أن نُصيب يخاطب ذلك المُحب القاسي الذي حرمه الوصل ، وأضاع عمره سُدى ، ولم يظفر منه بشيء سوى الوعود الكاذبة التي لا تُشفي غُلَّة نفسه الظمأى إلى من يحب ، فعدم تحقق هذه المواعيد أمرٌ عسير على قلبه الذي أخذَ يتجرع ألواناً من الأسى والحرمان .

إن طموح رجل مثل نُصيب وفي وضعه النفسي لا يمكن أن يكون مكتفياً بامرأة واحدة ، فرغبة التعويض وميله إلى الانتصار وتأكيد الذات ظاهرة لذوي النقص الجسدي دون شك فقد كان إذن يعمد إلى التعويض بأي ثمن فهو لم يكن على المستوى الذي يؤهله للحصول على الحب مجاناً ؛ لأنه لم يكن يملك الوجه الذي يملكه عُمر بن أبي ربيعة أو وضاح اليمن أو غيرهما ، فكان عليه أن يشتري الحب فعلاً ، فقد كان يدفع لأم بكر الخزاعية وهي عربية كما يبدو من لقبها أربعمائة دينار كلما وصل إليها في دمشق ، والظاهر إن هذه السيدة العربية كانت بلا زوج ، وكانت تستقبل من تتعرف عليهم من الشخصيات الاجتماعية والأدبية ، وقبِلته أم بكر لكثرة ما يعطي ، وتغزل بها وتدخل عبد الملك في ذلك ومنعه من الغزل[٥١] ، إلا أنه استمر على دفع دية الحب واستمر في زيادته لها كي يعوض شعوراً يؤلمه ويؤرقه ، لذا نجد نُصيب خائفاً من سعي الكاشحين بينه وبين حبيبته أم بكر بهدف القطيعة ليستأثروا بها بعده ويحرم منها كما في قوله :

أَلا لَيْـتَ شِـعْرِي مَـا الـذي تَحْـدثِين بِـي غَـداً غُرْبَـةَ النَـأي المُفَـرِّقِ والبُعْـدِ

لَـدَى أُمْ بَكْـرٍ حِـيْنَ تَقْتَـرِبُ النَـوى بِنَـا ثُـم يَخْلُـو الكَاشِـحُونَ بِهَـا بَعْـدِي

اتَصْـرُمَنِي عِنْـدَ الأُلـى هُـمْ لَنَـا العِـدا فَتَشْـمُتَهُمْ بِـي أَمْ تَـدُومُ علـى العَهْـدِ[٥٢]

يتضح من هذه المقطوعة أن ألم الفراق قد تفاقم في نفس نُصيب ، الأمر الذي يجعل حالة الشاعر النفسية متذبذبة نتيجةً لما يلاقيه من بعد وفراق محبوبته أم بكر التي وهبها حبه وروحه ، ولم يبخل عليها بشيء من مشاعره الفياضة من جهة ، ومن رقابة الكاشحين وتضيقهم من جهة أخرى ، لذا أبدى نُصيب انزعاجه من

عمل الكاشحين ؛ لأن هذا الصنف من الرقباء لا يكتفي بالرقابة بل يضمر العداوة والبغضاء . وكما وصفهم نُصيب بعبارة (هم لنا العِدا) ،ويقصد إلى التفريق بين المحبين ، لذا كان يخشى أن يوقعوا بينهما ويشمتوا بهما فيتحقق مبتغاهم الذي يطمحون إليه ، ومع ذلك فإن نُصيب كله أمل بأن تدوم صاحبته على العهد ، ولا تتأثر بهؤلاء الذين يزيدون من نار الحب ، ويعكروا صفو الحياة العاطفية .

وعندما ييأس الشاعر من الوصول إلى محبوبته بسبب الحرمان نجده يلجأ إلى الحُلم مُتخيلاً ذلك في خاطره علَّهُ يحظى برؤية المحبوب ويجالسه وهذا ما طمح إليه نُصيب بقوله :

تَـــأوبَنِي طَيْـــفُ الخَيـــال المُـــؤرقِ ... هـــدواً فَهَـــبَ الآلـــف المُتَشَـــوقُ
مَروْعَـــاً فَلمَـــا لَـــمْ أَجَـــدْ غَيـــرُ فِتْيـــةً ... نِيـــامٌ وأكْـــوارٌ لَـــديْهُنّ أَيْنَـــقُ
تَمَنيـــتُ أن الْليـــلَ حَـــولٌ وأنني ... وَزيْنَـــبُ طُـــولَ الحَـــولِ لا نَتَفَـــرقُ
تَمَنـــى بِـــوادِي الرَمْـــث زَيْنَـــبُ خُلـــةً ... وَكَيْـــفَ ومِـــنْ أَنَـــى بِـــذي الرَمْـــثِ تُطْـــرَقُ
فَهَـــلْ تَصْـــقبِينَ الـــدارَ أَمْ هَـــلْ رَهِينُهَـــا ... مـــراح بِنعْمَـــى مِـــنْ لَـــديهَا فَمُطْلَـــقُ[٥٣]

إن جنوح نُصيب نحو الحلم له دلالته من الناحية النفسية ، فالحُلم هنا كما عبر عنه بلفظة (الطيف) يحقق للشاعر رغبته المكبوتة التي عجز عن تحقيقها في عالم الواقع ، لكن أيدي الحقيقة العاتية تمتد لتصفع الشاعر حتى يفيق من أحلامه المزهرة ليجد نفسه في عالم الواقع بائساً محروماً ، وإن الحلم قد ولى تاركاً الشاعر يقاسي بؤسه وحرمانه ، فالطيف أحد الأخيلة البارزة في النتاج الغزلي ، وهو الهاجس المتسلط الذي يفرزه الحرمان ، الطيف هو إدانة للنقص الذي يعتور الواقع ، فالشاعر الذي يتغنى بالطيف ، ويصر مع ذلك على التشبث بطيف المرأة المحظورة ، إنما هو يلمع بصورة شعورية إلى وطأة الردع ، كما هو محاولة تعويضية لاسترداد برهة الفرح المنهوبة ، وبهذا نجح نُصيب في اختيار ألفاظ ذات دلالات موحية عبرت عن عمق التجربة العاطفية ، وصدق المشاعر تجاه الحبيبة النائية ، والتي حاول الوصول إليها ، وتمنى اللقاء بها عن طريق الحلم ، بعد أن كان خائفاً قد أصابه الأرق حتى في حلمه ، وهذا ليس بغريب على شاعر مثل نُصيب كونه يمر بأزمة عاطفية حقيقية ، لذا نجده أخذ يتمنى أن يمتد زمن الليل عند الظفر بالحبيبة إلى حول كامل ؛ علَّه يُشبع رغبته ، كما تمنى قرب دارها وصداقتها وأنى له ذلك ؟ فهي تعيش منعمة طليقة ومن المحال أن تقترب من نُصيب .

وأحياناً نجده يُعاتب الدهر ويلومه لكونه السبب في حرمانه من محبوبته وإبعادها ، بل وتقريب من لا يريد قربهم منه كما في قوله :

أيَـــا دَهـــرُ مَـــا هـــذا لَنَـــا مِنْـــكَ مَـــرّةً ... عَثـــرتَ فأقصَـــيتَ الحَبيـــبَ المُحبَّبَـــا
وَأبـــدلتْنِي مَـــنْ لا أُحِـــبُّ دُنُـــوَّهُ ... وَأسـقَيتَني صَـبّاً مِـنْ العّـذبِ مَشّـرَبَا[٥٤]

إن شكوى الشاعر واضحة من الدهر الذي طالما اشترك في التفريق بين المحبين ، فللدهر قوة مطلقة اليد في شؤون الإنسان ، متحكمة في مصيره ، وليس للإنسان حيال هذا الدهر إلا القبول بما يحكم ، والانصياع بما يملي ، فهو صانع الفناء ومهلك الأحياء[٥٥] ، ومفرق الأحباب ؛ لذا نجد نُصيب قد تعامل مع الزمن بهذه الصراحة وكأنه شبه الدهر بإنسان سعى للتفريق بينه وبين محبوبته ، مُحملاً الدهر ما لحق به من آلام ، بعد أن قطع عليه كل لذة ، ونزع منه كل متعة ، وبناءً على ذلك جاء نداء نُصيب نداءً صادراً من شاعر مكلوم ومُرتاب في أمر المحبوبة ، محاولاً بذلك إبراز حالته النفسية المُتردية التي أصبح عليها نُصيب جراء هذه التجربة المريرة التي عاشها مع مآسي الحب .

وعلى الرغم من حرمانه من ليلى ومرور الليالي والشهور دون رؤيتها إلا أن نُصيب لا يريد نسيانها وطي صفحتها ، بل يسعى جاهداً للوصول إليها والبحث عن أخبارها ، مؤكداً بذلك تعلقه بها ، وإخلاصه في حبها كما في قوله :

تَمُرُّ اللَّيالِي والشُهُور ولا أَرَى ... مُرُورُ اللَّيالِي مُنْسِيانِي ابْنَةَ الغَمْرِ
تَقُولُ صِلِينَا واهْجِرِينَا وَقَدْ تَرَى ... إذا هَجَرتْ ألا وصَالَ مَعَ الهَجْرِ
فَلَمْ أَرْضَ مَا قَالَتْ وَلَمْ أَبْدُ سُخْطَةً ... وَضَاقَ بِمَا جَمْجَمَتْ مِنْ حُبْهَا صَدْرِي
ظَلَلْتُ بِدِي ودَّان أَنْشُدُ بِكْرَتِي ... وَمَالِي عليها مِنْ قُلُوصٍ ولا بَكْرِ
وَمَا أَنْشُدُ الرعْيَانَ إلا تَعِلَّةً ... لواضِحَةِ الأَنْيابِ طَيْبَةِ النَشْرِ
فَقَالَ لِي الرعْيَانُ لَمْ تَلْتَبِسْ بِنَا ... فَقُلْتُ : بَلَى قَدْ كُنْتُ مِنْهَا على ذِكْرِ
وَقَدْ ذَكَرن لِي بالكَثِيبِ مُؤالِفاً ... قِلاصَ عِدى أَوْ قِلاصَ بَنِي وَبْرِ
فَقَالَ فَرِيقُ القَومِ لَما نَشَدْتُهُمْ ... نَعَمْ وَفَرِيقٌ : لَيْمَن الله لا نَدْرِي
أَمَا والذي حَجَّ المُلَبُونَ بَيْتَه ... وَعَلَّمَ أَيامَ الْذَبَائِحَ والنَحْرِ
لَقَدْ زَادَنِي لِلْغَمرِ حُبّاً وَأَهْلِه ... لَيالٍ أَقَامَتْهُنّ لَيْلَى على الغَمْرِ
وَدَاعٍ دَعَا إذْ نَحْنُ بالخَيفِ مِنْ مُنَى ... فَهَيجَ لَوْعَاتَ الفُؤادِ وَمَا يَدْرِي
دَعَا باسم لَيْلَى غَيْرَهَا فَكَأنمَا ... أَطَارَ بِلَيْلَى طَائِراً كَانَ فِي صَدْرِي
فَهَلْ يَأْتُمَنِّي الله فِي أن ذِكْرَهَا ... وَعَلَّلْتُ أَصْحَابِي بِهَا لَيْلَةَ النَّفْرِ
وَسَكَّنْتُ مَا بِي مِنْ مَلالٍ وَمِنْ كَرَى ... وَمَا بالمَطَايَا مِنْ جُنُوحٍ ولا فَتْرِ[٥٦]

إن هذه الأبيات تنقل إلينا بدقة أحاسيس الشاعر المحروم تجاه محبوبته ، إذ أفصح نُصيب عن عاطفته عبر حشدٍ من الألفاظ المباشرة فأكسبت الصورة الشعرية فاعلية وحيوية ، إذ بدأ نصه بالتعبير عن المدة الزمنية الطويلة التي حُرم فيها من رؤية محبوبته وهذا ما جادت به عبارة (تمر الليالي والشهور ولا أرى) ومع ذلك فهو متمسك بها ومتعلق ولا يريد نسيانها ، بل يود وصلها وإن صاحب هذا الوصل هجراناً ، إلا

أن المحبوبة لا تستجيب لصرخات نُصيب ولا لمناشدته بل أنها ترفض الوصل مؤكدة ذلك بعبارة (ألا وصال مع الهجر) الأمر الذي جعل نُصيب في حيرة من أمره ، وعلى الرغم من هذا الجفاء والإحجام من قبل المحبوبة وعدم رضا نُصيب على ردها إلا أن نُصيب لم يسخط منها ، بل ضاق صدره من شده حبها ، فذهب هائماً يبحث عنها ويسأل الرعيان وكل من لاقاه علَّه يُلهي نفسه بخبر عن واضحة الأنياب وطيبة النشر ، فالوضوح يحمل دلالة على بياض أسنانها ولمعانها فهي مفلجة الأسنان ، إضافة إلى رائحتها الطيبة فهي ذات عطر جميل ، وهذه إشارة من نُصيب إلى مظاهر الحسن والجمال في محبوبته التي اكتوى قلبه بنار حبها ، ولعل استعانة نُصيب بالصورة الحسية والشمية على حد سواء هو لتأكيد إعجابه بفم محبوبته وحبه للتعطر الذي يُشعره بالانتعاش والسعادة ، كما عمد الشاعر لتوظيف أسلوب القسم وأخذ يُقسم بمن حج الملبون بيته بأن حبه قد زاد للغمر وهو مكان إقامة أهل محبوبته ، وإن لسانه لهجٌ بذكرها وسط أدعية الحجاج وحديثهم ، لذا بدأ يستفهم فهل سيؤثمه الله على ما فعل ؟ وهو يسامر رفاقه من الحجيج ويتعلل معهم منشغلاً بالحديث عن ليلى في ليلة نفور الحجاج من منى ، فالحرمان هو من جعل نُصيب ينشغل عن مناسك الحج والاهتمام بذكر ليلى ، ولم يأت هذا الأمر اعتباطاً بل أملته حاجة ملحة في نفس الشاعر ، محاولاً بذلك التعبير عن كوامن نفسه تجاه المرأة المعشوقة ، وربط ما يجري على لسانه وما يمور في قلبه بسبب الحرمان العاطفي .

وبعد هذا العرض والتحليل لنصوص الحرمان العاطفي في شِعر نُصيب اتضح لنا أن الحرمان قد تنوعت ألوانه ، وإن هذه النصوص جاءت كاشفة عن حرمان صاحبها مُصورة لمعاناته ، بعد أن صدرت عن نفس محرومة ، ووجدان جريح يعكس ما تموج به نفس الشاعر من جفاف عاطفي .

الخاتمة:

وبعد رحلة شيقة مع حياة وشعر نُصيب بن رباح توصلنا إلى مجموعة من النتائج :

١ / استطاع نُصيب أن ينقل إلينا تجربته المريرة وأحاسيسه الحزينة في صدقٍ وبراعة ، وكان للكلمات الموحية بالحرمان دورها الكبير في نقل هذه التجربة .

٢/ لم نجد هناك تجاوباً عاطفياً من قبل النسوة اللواتي وقع في حبهن نُصيب ، وتغزل بهنّ في شعره ، وكأن حبه كان يجري من طرف واحد .

٣/ كان الباعث الخَلْقي سبباً رئيساً في حرمان نُصيب من إقامة علاقة عاطفية مع النساء اللواتي يرغب بهنَّ .

٤/ امتاز نُصيب بتقلب عاطفته مع تقلب أنظاره بين نماذج متعددة من النساء .

٥/ يشيع استعمال أسلوب الحوار في نصوص الحرمان الأمر الذي يُعطي للنص قدراً من الحيوية ، وينأى به عن نمطية الأداء التعبيري .

٦ / وجدنا أن نُصيب يأبى أن يرتبط بعلاقة عاطفية مع امرأة مبتذلة ترادف في علاقاتها مع الرجال .

٧ / فشل نُصيب في إقامة علاقات عاطفية حقيقية مع محبوباته ، أي بمعنى أنه لم يمر بتجربة حب حقيقية ، وإنما كان دائما هو الطرف المبادر بعواطفه ومشاعره دون أن يكون هناك تجاوب من الطرف الآخر .

٨ / رصدنا أن الحرمان هو الشعور الذي يشحذ عاطفة الحب ويقويها ، ويجعلها تشف عن نبل روحي ، وسمو خلقي .

٩ / كانت نصوص الحرمان عبارة عن صرخة احتجاج واضحة بوجه ذلك المجتمع الذي نظر إليه نظرة دونية ، وحرمه من الظفر بمحبوباته بسبب الأعراف والتقاليد السائدة في ذلك العصر ، ولذلك نجدها تجمع بين الاحتجاج الاضماري والعلني .

١٠ / تتفاوت تجربة الحرمان في نصوص نُصيب بين العمق والسطحية ، فنراها في كثير من الأحايين عميقة متغلغلة في وجدان صاحبها ، وفي أحيان قلائل تبدو التجربة سطحية .

الهوامش:

١ / يُنظر : فصول في الشعر ونقده ، د. شوقي ضيف ، ٢٩٦ .
٢ / يُنظر : شعر نُصيب بن رباح ، د. داود سلوم ، ٢٩ ـ ٣٠ .
٣ / يُنظر : الغزل العذري في العصر الأموي وآراء المحدثين فيه ، د. سندس محمد عباس ، ص ٢ .
٤ / يُنظر : الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية ، د. محمد غنيمي هلال ، ص ١٧ ـ ١٨ .
٥ / كتاب العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ٤ / ص ٢٢٣ .
٦ / لسان العرب ، لابن منظور ، ١٢ / ١٢٥ .
٧ / جمهرة اللغة ، لابن دريد ، ٢ / ١٤٣ .
٨ / يُنظر : العصر الإسلامي ، د. شوقي ضيف ، ص ٢٢٣ .
٩ / يُنظر : نُصيب بن رباح حياته وشعره ، د. أبو سليمانوبن أبا حمدو ، ص ١٧٥١ .
١٠ / شعر نُصيب بن رباح ، د. داود سلوم ، ص ١٧ .
١١ / شعر نُصيب بن رباح ، د. داود سلوم ، ص ٢١ .
١٢ / م. ن ، ص ١٥ .
١٣ / م .ن ، ص ١٥ .
١٤ / م. ن ، ص ١٥ .
١٥ / يُنظر : الشعر الجاهلي وأثره في تغيير الواقع ، د. علي سليمان ، ٢١٤ . ٢١٥ .
١٦ / م. ن ، ص ٢١٥ .
١٧ / شعر نُصيب بن رباح ، د. داود سلوم ، ص٧٣ .
١٨ / يُنظر : بنية القصيدة في شعر نصيب بن رباح ، محمد عبد المنعم محمد قباجة ، ص ٥٣ .
١٩ / شعر نُصيب بن رباح ، د. داود سلوم ، ص ٥٧ .
٢٠ / م. ن ، ص ٧١ .
٢١ / م. ن ، ص ١١٠ .

[٢٢] / م. ن ، ص ١١٠ .
[٢٣] / يُنظر : م. ن ، ص٢٢ .
[٢٤] / يُنظر : الحب في الخطاب الشعري الأموي ، د. آن تحسين الجلبي ، ص٣٤ .
[٢٥] / يُنظر : الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة ، مصطفى سويف ، ص ٧٦ . ٨١ .
[٢٦] / شعر نُصيب بن رباح ، د. داود سلوم ، ص ١٠٥ .
[٢٧] / يُنظر : الغزل العذري وآراء المحدثين فيه ، سندس محمد عباس السعيدي ، ص ١٦٣ .
[٢٨] / شعر نُصيب بن رباح ، د. داود سلوم ، ص ٨٢ . ٨٣ .
[٢٩] / يُنظر : م . ن ، ص ٣٣ . ٣٤ .
[٣٠] / يُنظر : م. ن ، ص ٤٥ .
[٣١] / م. ن ، ص ١٠٨ .
[٣٢] / م. ن ، ص ١٣٣ .
[٣٣] / م. ن ، ص ٩٠ .
[٣٤] / شعر نُصيب بن رباح ، د. داود سلوم ، ص ٣١ .
[٣٥] / يُنظر : الغزل العُذري دراسة في الحب المقموع ، يوسف اليوسف ، ص ٣٠ .
[٣٦] / يُنظر : شعر نُصيب بن رباح ، د. داود سلوم ، ص ٢٩ . ٣٠ .
[٣٧] / م. ن ، ص ١٠٨ .
[٣٨] / يُنظر : في بلاغة الغزل العذري ، د. محمد عدناني ، ص ٧٣ .
[٣٩] / شعر نُصيب بن رباح ، د. داود سلوم ، ص ١٣١ . ١٣٢ .
[٤٠] / يُنظر : التمويه وأساليبه في الغزل الأموي ، د. عزمي الصالحي ، ص ١٣ . ١٦ .
[٤١] / شعر نُصيب بن رباح ، د. داود سلوم ، ص ١٢٣ . ١٢٤ .
[٤٢] / م. ن ، ص ٦٠ .
[٤٣] / م. ن ، ص ٩٧ .
[٤٤] / يُنظر : الحب في الخطاب الشعري الأموي ، د. آن تحسين الجلبي ، ص ٢٠ .
[٤٥] / شعر نُصيب بن رباح ، د. داود سلوم ، ص ٧١ .
[٤٦] / شعر نُصيب بن رباح ، د. داود سلوم ، ص ٦٧ . ٦٨ .
[٤٧] / م. ن ، ص ٨٨ . ٨٩ .
[٤٨] / م. ن ، ص ٨٢ .
[٤٩] / م. ن ، ص ٩٦ . ٩٧ .
[٥٠] / م. ن ، ص ١١٤ .
[٥١] / يُنظر : م. ن ، ص ٣٢ .
[٥٢] / م. ن ، ص ٨٢ . ٨٣ .
[٥٣] / م. ن ، ص ١٠٨ . ١٠٩ .
[٥٤] / م. ن ، ص ٧٢ .
[٥٥] / يُنظر : الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام ، د. جليل حسن محمد ، ص ٤٨ .

[٥٦] / شعر نُصيب بن رباح ، د. داود سلوم ، ص ٩٣ . ٩٤ .

المصادر والمراجع:

١ / الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، مصطفى سويف، ط٢، دار المعارف القاهرة، (د. ت)

٢ / تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي) د. شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ط٧ ، (د.ت).

٣ / التمويه وأساليبه في الغزل الأموي، د. عزمي الصالحي، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط١، ٢٠٠٢م .

٤ / جمهرة اللغة ، لابن دريد ـ مكتبة الثقافة الدينية ، (د. ت) .

٥ /الحب في الخطاب الشعري الأموي ـ عمر بن أبي ربيعة وجميل بن معمر أنموذجاً ، آن تحسين الجلبي ، دار غيداء ، ط١ ، ٢٠١٤ م .

٦ / الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية ، دراسات نقد ومقارنة حول موضوع ليلى والمجنون في الأدبين العربي والفارسي ، د. محمد غنيمي هلال ، دار نهضة مصر الفجالة ـ القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٦م .

٧ / الخوف في الشعر العربي قبل الإسلام، د. جليل حسن محمد، دار دجلة، ط٢ ، عمان ـ الأردن، ٢٠٠٩ م .

٨ / الشعر الجاهلي وأثره في تغيير الواقع ـ قراءة في اتجاهات الشعر المعارض ـ د. علي سليمان ، وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، ٢٠٠٠م .

٩ / شعر نُصيب بن رباح ، جمع وتقديم د. داود سلوم ، مطبعة الارشاد ـ بغداد ، ١٩٦٧م .

١٠ / الغزل العُذري دراسة في الحب المقموع، يوسف اليوسف ، دار الحقائق ، ط٢ ، ١٩٨٢م .

١١ /فصول في الشعر ونقده ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط٣ ، (د . ت) .

١٢ / في بلاغة الغزل العُذري ، د. محمد عدناني ، دار كنوز المعرفة ، ط١ ، عمان ـ الأردن ، ٢٠١٦م .

١٣ / لسان العرب ، لابن منظور الإفريقي ، دار صادر ، بيروت ـ لبنان ، (د. ت) .

١٤ / كتاب العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر (وزارة القافة والإعلام العراقي) ، ١٩٨١م .

الرسائل الجامعية :

١ / بنية القصيدة في شعر نُصيب بن رباح ، محمد عبد المنعم محمد قباجة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ـ جامعة الاسكندرية ، ٢٠١٤ م .

٢ / الغزل العُذري في العصر الأموي وآراء المحدثين فيه ، سندس محمد عباس السعيدي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ـ جامعة القادسية ، ٢٠٠٥ م .

المجلات والدوريات :

١ / نُصيب بن رباح حياته وشعره ، د. أبو سليمانوبن أبا أحمدو ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية ، جمهورية الكاميرون ، العدد ٣٦ ، (د . ت) .